بسم الله الرحمن الرحيم

رمضان

مسائل وأحكام على أبوابه

٢٠ / ٨ / ١٤٤٢هـ

الحمد لله الذي يصطفي ما يشاء ويختار، وكل شيء عنده بمقدار، عالمِ الغيب والشهادة الكبيرِ المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سخر الليل والنهار، وشرع الدين وقدَّر الأقدار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، أبان عن طريق الحق، وأجلى صفاتِ الأبرار، صلى الله عليه وعلى صحبه الميامين الأطهار، ومن اقتفى الأثر، واتبع الهُدى واعتبر، وعلى منهج التقوى عبر وسار، أما بعد:

فإن تحليقَ القلوب فرحًا، وزهوَّ النفوس سرورًا ومرحًا، لا يكون كمثل انتظار موسم التجارة، وترقبِ وقت الأرباح واطِّراح الخسارة، "فإنَّ للهِ نَفَحاتٍ من رحمتِهِ يُصِيبُ بِها مَنْ يَشَاءُ من عبادِهِ"، والمؤمنون في

طلائع حياتهم﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾، ومن أعظم تلك الأسواق الزمانية، والأندية الندية: شهرُ رمضان.

فبذلك فليفرحوا...

فإن من السنن التي يُقابل بها هذا الشهر، الفرح والأُنس والبِشْر، فزفوا البشرى، واملؤوا القلوب بالتهاني، فقد كان ﷺ يبشر أصحابه ويقول: " قد جاءَكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مباركٌ فرضَ اللهُ عَليكم صيامَهُ، تُفتَّحُ فيه أبوابُ الجنةِ، وتُغلَّقُ فيه أبوابُ النارِ، فيه ليلةٌ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ " رواه الإمام أحمد "وهذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضِهم بعضًا بشهر رمضان، كيف لا يُبشَّرُ المؤمنُ بفتح أبواب الجنان، كيف لا يُبشَّرُ المذنبُ بغلق أبواب النيران، كيف لا يُبشَّرُ العاقلُ بوقت يُغلُّ فيه الشيطان، من أين يشبه هذا الزمانِ زمان"[1].

استدراك صيام ما فات من رمضان الفائت.

عبدالله. من دخل عليه شعبان وقد بقي عليه شيء من قضاء رمضان الفائت وجب عليه قضاؤه مع القدرة،

---

(١) لطائف المعارف (ص:٢٧٩).

ولا يجوز له تأخيره إلى ما بعد رمضان القادم لغير ضرورة، بوب البخاري: باب متى يُقضى قضاءُ رمضانَ قالت عائشة: "كان يكون عليَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان"، قال يحيى: وذلك لاشتغالها بخدمة النبي ﷺ.

فمن كان عليه صيامٌ من رمضان الفائت فأخَّره بعد رمضان الحالي لغير عذر: قضاه مع الفدية، وهي عن كل يوم إطعامُ مسكين، وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين وجمهور علماء المسلمين.

شهر شعبان شهر الدِّربة والمِران.

إخوة الدين. كان شعبان كالمقدمة لرمضان، فلذا شُرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراءة القرآن ليحصل التأهب لتلقي رمضان، وتَرْتَاض النفوس بذلك على طاعة الرحمن، قالت عائشة عن صيام رسول الله ﷺ: " لم أره صائمًا من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً" رواه مسلم.

فصيام شعبان كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكَلَفَة، بل قد تمرن على الصيام واعتاده.

قال أنس: "كان المسلمون إذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرؤها، وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان"، وقال سلمة بن كهيل: "كان يقال شهر شعبان شهر القراء".

وعن أسامة بن زيد، قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: "ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم" رواه النسائي، وصححه الحافظ في الفتح.

التبصر في الحكمة من فرضية صيام رمضان.

وينبغي لمن أزف الدخولَ في الشهر المبارك أن يَتَعقَّل من الله الحكمة من فَرَضية الصيام، وأنّ استقبال رمضان لا يكون بطغيان الشهوة والآثام، ولا بتكدس الناس في الأسواق، ولا بكثرة التبضعِ للأطعمة

والأطباق، ولا بتعليق الأعين والأنفس بسفور المسلسلات، وانحلال القنوات، التي ترصدت لكم قبل شهور حتى يُفسدوا عليكم ذائقة الإيمان، ويجلبوا لكم سخط الرحمن، فإن من تخيل أن غاية رمضان هو أكل وشرب ونسيان، فلا صلى ولا صام على ما أراد الله من الغايات الجليلة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٨٣

وهل يعقل عاقل أن المُشرع لما شرع الصيام إنما أراد أن يجوعنا ويعطشنا؟!، فلا نخرجُ من صيامنا إلا بهذا الحظ والنصيب، إذن لبئس الحظ ولبئس النصيب، لم يشرع الله الصيام لتقاسوا آلام الجوع والعطش، والله غني عن هذا الصيام الأجوف المختل، فكل صيام لا يعقبه تقوى، ولا يتمخض عن عبادة متولدة فهو صيام غائي عن علة التشريع العظيم قال ﷺ: "من لم يَدَع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" رواه البخاري.

فاللهم بلغنا رمضان، واكف عنا شر الإنس والجان

الخطبة الثانية:

لا تقدم رمضان بصيام تحرٍّ أو احتياط.

عباد الله. قال ﷺ "لاَ تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلاَ يَوْمَيْنِ، إِلاَّ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْماً، فَلْيَصُمْهُ". متفق عليه، ومعناه أنه يجب على المسلم الانتظار حتى يثبت الشهرُ، لأنه عبادةٌ محددةٌ شرعًا، فليس لأحدٍ أن يزيد فيها ما لم يشرعه الله، وحتى لا يتخذ الناس ذلك سنة وعادة بزعم أن ذلك من باب الاحتياط، فيلتزموا الصيام قبل رمضان بيوم أو يومين كل سنة، وهذا من التنطع في الدين، إلَّا رجلٌ له عادة في الصيام مثل: أن يصوم الاثنين والخميس، ووافق آخر الشهر فلا بأس أن يصوم.

صوموا برؤيته، لا بقول أهل الحساب

عباد الله. إنما يبدأ صيام الشهر برؤية الهلال، قال ﷺ " إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ".

فحكم الصوم والفطر متعلق بالرؤية ولو كانت بواسطة المراصد والآلات التي تكبر المرئيات؛ لأن ذلك

رؤية بالعين المشاهدة، فلا عبرة بكلام أهل الحساب في إثبات دخول الشهر وخروجه إذا خالف ذلك الرؤية الشرعية.

ذروا إخوان الشياطين.

إخوة الإيمان. ذروا إخوان الشياطين. فإن الله قال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾، وإن من أعظم مظاهر الإسراف: ما كان في الطعام والشراب ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأعراف: ٣١، فلا تسرفوا ولو كنتم على شط الحدائق والأنهار، كيف وأنتم في بلادكم الصحراوية، عاليةِ الحرارة، قليلةِ الأمطار، أمطارُكم لا تكاد تفي بحاجات الناس المباشرة، والتي يتحقق بها الأمن الغذائي، ومستلزمات التنمية، فحافظوا على النعم، واستدفعوا بالشكر والاقتصاد النقم، ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ المائدة: ٢.

فاللهم أطل في الأعمار على الطاعات، وبلغنا رمضان وموسم إقالة العثرات والزلات،

عاصم بن عبدالله بن محمد آل حمد